وهو مناسب للختام ثم يكون بهذا القيد او المولف هو اول قائم بهذا العلم وحمل نفسه على مقتضى ما
علمه من الاوامر والنواهي ليكون ذلك داعية الى الانتفاع به ظاهرا وباطنا فقد فسد احوال
الشريعة الا تساهل العلماء باديانهم وطباع العامة على موافقتها لافعال علمائهم وامرائهم العلماء
الموفقين لما جاوا وزاد الامراء بالمنكر المناكر وسكت العلماء وزاد الصلحاء بجمع الدنيا وحب
الفائم في قوله وهل افسد الدين الا الملوك واحبار سوء ورهبانها
وزاد كل واحد ممن ذكر بالطمانينة على ما عليه بنشر التكثير عليهم الدنيا والشهوات امر ادى
وسلب العقول بهم المأكول والمشروب فلو انصفوا لاستدلوا بالشاهد على الغائب واخذوا الحزم
لانهم بما اخذ في هذه الابدان وامرة والبشرية طبيعتها الاحتياج لا ينتهي بالموت بل يزداد
شدة الاحتياج للطعام والشراب في عرصات يوم القيامة حتى ياكل اهل الجنة من زيادة الكبد وبشر
بوامر الحوت بالبينة فيأكلون ويشربون تلذذا وتمتعا بل وردت النصوص ان الله تعالى تكفل بالرزق
في الدنيا ولم يرد في شيء تكفله في تلك العرصات وقد خطب الحجاج ببغداد فقال الحسن كلمة
حكمة صدرت من فاسق وليس معهم ما بلغتها الرسل من التوسع في الجنة بان كل من دخلها يرى
نفسه مثل ملك من الملوك مما افاض الله عليه من النعيم المقيم بل الدنيا الاعظم انما العمار
بالعرصات الكبار ولذلك لا تجد سورة من سور القرآن وان كانت من اقصر السور كالكوثر
والعصر الا والموعظ انذار العباد بالموت او حالة مثل الموت من احوال القيامة اما تصريحا
او ما يدل لذلك ثم الخوف من سوء العاقبة اهم المهمات ايضا وان كان على اكمل حالة
في الدين بل يخشى ولعله من مزه مرة ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر ولا يخرج عن عهدتها
الا من زكاه الرسول وقد قال صلى الله عليه وسلم والمخلصون على خطر عظيم نعم
وكذا الشهادة لا يبالغ المورخ في الثناء بما يختص الله بعلمه من اعمال القلوب كالزهد والولاية
الا ان يكون من اهل الاثر فان الزهد هو خلو القلب عن الميل الى الدنيا فقد يكون الانسان تاركا
للدنيا ولم يتعلق بيده شيء منها لعدم القسمة الازلية له منها ولا كن قلبه مفتون بها
فهذا ليس بزاهد وقد تكون بيده عامرة وقلبه فارغ من حبها يرى انه امين في التصرف
فهذا زاهد فمتى تعرف وتطلع على قلبه فتشهد عليه وربما تضرر بذلك في قبره اذا عرض
عليه ما قيل فيه ولم يكن من اهله ويتاسف عليه كما في حديث اخت ابن رواحة حيث
تبكيه في مرض اشرف منه وتقول يا جبلاه أانت كذلك ولما مات لم تبكه وكذلك لفظ الولاية وهو
اشد من المقول لانه يؤذن بحسن الخاتمة لقوله تعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم
يحزنون ثم وصفهم فقال الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وهو حسن
الخاتمة تبشرهم الملائكة بذلك وكيف يطلع المورخ على ذلك معرفة وقد قال صلى الله عليه
وسلم لابن مظعون لا ادري ما يفعل بي وانا رسول الله واني لارجو له الجنة وقد اثنيه في اليقين
او كيف ما قال صلى الله عليه وسلم وقد قال الغزالي من الذنوب ذنوب لا يكفرها الا سوء
الخاتمة قيل هي دعوى الولاية والكرامة افتراء اتهم وانا لا ادري ما يفعل اختص المدعي

بنفسه

لنفسه او يشتمل من ادعاها لغيره محبة وليس هو ممن يشهد بعلامة اهل الاخرة فتامله والله اعلم
قال الشيخ زروق واما ادعاء المرتبة والتجاسر عليها كقولهم فلان في مرتبة كذا وفلان بلغ
الكمال وترجمة مشائخهم ونحوه قد يقع بالفطانية والادعاء لها لمن لم يصلح ان يكون خديما في
المراحيض انتهى ويقتصر المورخ على الاوصاف الظاهرة الحاصلة كاتقان العلوم والفهم الثاقب
والادراك والذكاء والحفظ وقوة العقل والضبط والاصابة وعدم الخطا والفصاحة والنجابة
في التدريس والفصاحة واستحضار الجواب والنقل الغرائب والانصاف وعدم الميل للهوى
واجادة الطلبة والحرص على ذلك ويعتبر هذا كله والتنبيه مما يوصف به اما بالممارسة او
بالنقل الصحيح وقد علمت انهم نصوا على الشركية بعد ما ابتدأ من معه والسلام انتهى
نص الورقة المذكورة وقد نص كلامه هذه الاشارة الى مسئلتين الاولى الحض
على ذكر شيء من احوال المعاد واهوال يوم القيامة التي هو اهم الاشياء عند كل عاقل موفق
وانه ينبغي لكل من الف كتابا ان يختمه بشيء من ذلك ولا يغفله قلت ولا الذي الفيلوه لما
انهم راوه هنا مشتغلا بطول الكلام فيه بل احق والله بالخصوص الثانية الاشارة
الى ما وقع لنا عند التعريف بشيخنا في الخصيرة المشروحة من تحليته وتحلية اشياخه مما
جرت به عادة اكثر المورخين من الوصف بالعلم والزهد والصلاح ونحو ذلك وانه ينبغي للانسان
عند ذلك التحلية بالاوصاف الظاهرة كاتقان العلوم والفهم الثاقب ونحو ذلك دون ما
اختص الله بعلمه من افعال القلوب كالزهد والولاية وقد تبعنا في ذلك غيرنا مما لا يحصى
كثرة ولا عن الصواب ما قاله رضي الله عنه ونفعنا به وبامثاله ولم ازل منذ وقفت على ما
ذكر احول بفكري في ذلك واريد مطالعة بعض كتب القوم فيه وجمع طرف منه باختصار
فبينما انا كذلك وقفت للشيخ المذكور على تاليف له من جملة تاليفه العديدة العمرية
المفيدة قد ختمه بخاتمة تشتمل على المهم من ذلك فرامني ما كنت اريد تكلف جمعه وترتيبه
واردت ان اختم بها هذا الشرح المبارك امتثالا لامره وتبركا بما لقيه وصالح نيته فالله ينفعنا
الله به فصل والخاتمة ختم الله لنا ولكم بالسعادة
اعلم ان كل من قيد شيئا ولم يذكر من احوال المعاد طرفا فقد اخل واضاع ما يجب في حق المصطفى
صلى الله عليه وسلم والقرآن المشحون بذكر اهوالها ولا تكاد تجد فيه سورة الا وقد افصحت
بذلك او اومات اليه بعض ما يخصه في اصغر السور الكوثر والاخلاص والعصر فالكوثر النهر الذي اعطاه
الله نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم والاخلاص تمحض للتوحيد الذي من اجله به حرم عليه الجمهور
وملزوماته بما جاءت الكوثر وما بعث الله الرسل الا لانذار يوم الفيه واعلام الخلق من لازله و
عواصمه يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته
وبنيه يوم يقوم الحساب يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم يوم يقوم الاشهاد يوم يعض الظالم
على يديه يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم
شيء فاذا جاء وعده جعله في الاخرة جئنا بكم لفيفا مختلطين ومتحمسين

Copyright © King Saud University